آداب

العدد 47
ISSN 0302- 8844
مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم
يوليو 2022

آداب Adab
مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم
Journal of Faculty of Arts. University of Khartoum

ISSN 0302- 8844

مجلة علمية نصف سنوية محكمة. تصدر عن كلية الآداب – جامعة الخرطوم

العدد 47. يوليو 2022م

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. حمد النيل محمد الحسن

مدير التحرير

أ.د. أزهري مصطفى صادق علي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. يحيى فضل طاهر

أ.د. فيروز عثمان صالح

د. سلمى عمر السيد

د. هالة صالح محمد نور

الهيئة الاستشارية

أ.د. فدوى عبد الرحمن على طه

أ.د. على عثمان محمد صالح

أ.د. جلال الدين الطيب

أ.د. رقية السيد بدر

أ.د. تاج السر حران

أ.د. مبارك حسين نجم الدين

د. يونس الأمين

د. محاسن حاج الصافي

د. حسن على عيسى

توجه المراسلات باسم رئيس التحرير: كلية الآداب جامعة الخرطوم. ص. ب 321

أو ترسل على البريد الإلكتروني: adabsudan@gmail.com

المحتويات

المصطلحات النحوية في كتاب "المقتضب" للمبرّد بينَ الأصالة والتقليد دراسة وتحليل. د. أحمد حسن علي قرينات 20-1

اختلاف الإعراب في القراءات وأثرُه على المعنى في تفسير الطبري نماذج من سورة البقرة. (دراسة نحوية دلالية) د. حمزة الزبير إبراهيم إدريس 42-21

صورة الخليفة عبدالله في المخيال الشعري الشعبي لدى الشاعر أحمد ود سعد "دراسة أدبية ثقافية". د. إسحق علي محمد 68-43

واقع وسائل التواصل الاجتماعي في تنشيط الطلب على الفعاليات الترفيهية في المملكة العربية السعودية. د. عيد بن قعدان العتيبي 96-69

جره فخارية من موقع دادان (الخريبة)، المملكة العربية السعودية الموسم التاسع لعام 1433هـ/2012م.: دراسة تحليلية مقارنة. د. محمد بن معاضة بن غرمان الشهري 117-97

المسميات والتعبيرات والصيغ اللغوية الدالة على الشكوى في اللغة المصرية القديمة. د. وليد محمد صفائى 149-118

الثقافة المادية للطرق الصوفية وأثرها في فهم الثقافة السودانية. أ. هالة عبدالعال ساتي الحسن. د. عبدالرحمن ابراهيم سعيد علي 176-150

تقويم لمصنوعات حجرية في الجزيرة العربية والشام من أدواتِ صيدٍ إلى دُمى آدمية وعلاقتها بمثيلاتها عالمياً وبتطور الفكر والعقيدة. أ. د. عبد الرزاق بن أحمد راشد المَعْمَري 250-177

التأثيرات البيئية والجيومورفولوجية للعواصف الرملية في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. د. عبد الرحمن مبارك حسين العلي. أ.د. عباس الطيب بابكر مصطفى 290-251

قواعد النشر وشروطه

آداب مجلة علمية محكمة تصدر في يناير ويوليو من كل عام عن كلية الآداب جامعة الخرطوم وتقبل البحوث في مجالات الآداب والفنون والعلوم الإنسانية مع مراعاة الآتي:

1. ألا يكون البحث المقدم للمجلة قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
2. تخضع البحوث المنشورة في هذه المجلة للتحكيم العلمي الذي يتولاه أساتذة مختصون وفق ضوابط موضوعية.
3. تسلم نسختان مطبوعتان من البحث على معالج نصوص (حاسوب) مع أسطوانة مدمجة تحتوي على البحث. أو ترسل على البريد الإلكتروني adabsudan@gmail.com.
4. يراعى في البحث أن يتراوح حجمه بين 3000-5000 كلمة، ويرفق الباحث مستخلصاً باللغتين العربية والإنجليزية لبحثه بما لا يتجاوز صفحة واحدة (200) كلمة، ويذيل هذا المستخلص بما لا يزيد على خمس كلمات مفتاحية تبرز أهم المواضيع التي يتطرق إليها البحث. ويراعى أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث واسم الباحث، والجامعة أو المؤسسة الاكاديمية وعنوان البريد والبريد الالكتروني باللغتين العربية والإنجليزية.
5. تنشر المجلة مراجعات الكتب بحدود (2000) كلمة كحد أقصى، على ألا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين، ويدون في أعلى الصفحة عنوان الكتاب واسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات. وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، وأن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب. مع مراعاة الاهتمام بمناقشة مصداقية مصادر المؤلف وصحة استنتاجاته.
6. أن يوثق البحث علمياً بذكر المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث في نهاية البحث. وترتب المراجع في نهاية البحث هجائياً على ألا تحتوي قائمة المراجع إلا على تلك التي تمت الإشارة إليها في متن البحث. يشار إلى جميع المصادر في متن البحث كالطريقة التالية (اسم العائلة. سنة النشر. الصفحة او الصفحات) مثال: (صادق. 2021. 14) (Adams. 2000. 14). وتوثق في قائمة المراجع والمصادر كما يلي:

للكتب وبحوث المؤتمرات:

- أحمد بدوي. **أسس النقد الأدبي عند العرب**. القاهرة، دار نهضة مصر، 1964م.

للمقالات والفصول في الكتب:

- قاسم المومني. "علاقة النص بصاحبه دراسة في نقود عبد القاهر الجرجاني الشعرية". **عالم الفكر**. الكويت: العدد الثالث يناير/ مارس 1997م. 113-128.

يراعي في المراجع الأجنبية نفس النمط

7. تعبر البحوث التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو أية جهة أخرى يرتبط بها صاحب البحث.
8. لهيئة التحرير الحق في إدخال التحرير والتعديل اللازمين على الأبحاث. وتعد هيئة التحرير رأي محكم المقال نافذاً بالنسبة لنشر البحث أو عدمه أو إدخال التعديلات التي يوصي بها المحكم.
9. لا تقبل البحوث والدراسات التي تعد لإكمال مطلوبات إجازة الرسائل الجامعية (الدكتوراه).
10. لهيئة التحرير الحق في رفض أي بحث مقدم لها دون إبداء الأسباب.

اختلاف الإعراب في القراءات و أثرُه على المعنى في تفسير الطبري

نماذج من سورة البقرة. (دراسة نحوية دلالية)

د. حمزة الزبير إبراهيم إدريس

الكلية العالمية للعلوم والتكنولوجيا. الخرطوم.

المستخلص

تهدفُ هذه الورقةُ إلى دراسةِ اختلاف وجوه إعرابِ القراءات وأثره على المعنى في تفسير الطبري" جامع البيان" وذلك باختيار نماذجَ من تفسيره لنبيّنَ آراءه وترجيحاتِه ولنتوصَّل من خلال ذلك إلى بيان أثر اختلاف وجوهِ القراءات على المعنى. استخدم الباحثُ المنهجَ الوصفي التطبيقي والمنهج الاستقرائي. خلصت الورقة إلى النتائج التالية: اختلاف الإعراب له تأثيرٌ واضحٌ على المعنى، ومن هنا تتبيَّن لنا أهميةُ العلاقةِ بين الإعراب وعلم المعاني وأثر هذا في تفسير الآيات القرآنية. كان الطبري يميلُ في آرائه للمذهبِ الكوفي ويتبيَّن ذلك من خلالِ استخدامِه للمصطلحات النحوية عند الكوفيين. توصي الدراسة بالإفادة من الأمثلة الواردة في هذه الورقة من تفسير الطبري في تدريس العلاقة بين الإعراب وعلم المعاني.

Abstract

This paper aims at studying the influence of the different types of Grammatical Analysis of Quranic Readings on the interpretation of the Quran in the famous exegesis of Al - Imam Al-Tabari (jami al- bian) to clarify his grammatical views. The research studied selections from (jami al- bian) provided with commentaries and grammatical analysis The research adopted the descriptive, inductive and the applied method to identify the grammatical views of Al - Imam Al - Tabari regarding the relationship between grammar and semantics. The most important registered findings are: Differences of grammatical analysis have explicit effects on the Holy Quran interpretation and this ascertains the relationship between grammar and semantics and its role in the in interpretation of the Quran. Al - Imam Al-Tabari was an adherent of the Kufi School of grammar and this is evidenced by his adoption of the kufi grammatical terms. The research recommends that the examples cited in this paper from (jami al- bian) must be included in teaching the relationship between grammatical analysis and semantics.

المُقَدَّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ، والسلامُ على عبدِه، ونبيِّه محمد الأمين، وبعد:

فاللغة العربية لغة القرآن الكريم، وستظلُ . بإذنِ اللهِ . وعلى مدى الأيام شجرة وارفة الظلال، دائمة الثمر، أصلها ثابت، وفرعها في السماء، ما دام هنالك مَنْ يرعى شأنها، ويقوم خدمتها، ويدفع عنها كيد الأعداء.

وقد وقع اختياري، لخدمة كتاب الله، لهذا الموضوع الخلافات النحوية، ودلالتها في المعنى في تفسير الطبري (نماذج من بعض الآيات من سورة البقرة).

وقد وجدتُ في إمام المفسرين أبي جعفر الطبري بحراً يزخر بالمعاني، والأفكار كما وجدتُه علماً من أعلام القراءات، ونحوياً من أجلّ النحاة، وأعرفهم بدقائق الصنعة، وأنّه حيناً يكونُ كوفياً، وحيناً بصرياً، وحيناً يلائمُ بين المذاهب، لا يتعصب لشيء منها إلّا أنْ يخدمَ المعنى فكان ذلك حافزاً لاختيار موضوع هذا البحث.

1. أهداف الدراسة:

- تعميق الإيمان بأنّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، من خلال معرفة القواعد النحوية التي تقود إلى المعنى الصحيح.
- بيان معرفة منهج الطبري في الإعراب.
- الكشف عن طريقة الترجيح عند الطبري بين القراء، والنحويين.

2. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز الاختلافات النحوية، وتنوعها، وموقف الطبري منها لأنّه ليس له مذهب معين يمكن تحديده، والوقوف عنده، لكنّه يذهب بآرائه إلى أنْ يَحْمِلَ معنى كتاب الله على ما يجب أنْ يَحْمِلَ عليه ظاهر النص، وما ورد من السلف، وما اجتمعتْ عليه الأمة، ويرجح

من الآراء، والمذاهب ما يتناسب وجلال النص القرآني كائناً مَنْ كان صاحبه، ويرجح من الأوجه الإعرابية ما استفاض في لغة العرب من شعر أو نثر، كما أنّ اختياره للقراءات هو منطلقه في ترجيح آرائه النحوية.

3. أسئلة الدراسة:

- لماذا اختلاف الإعراب يؤدي إلى اختلاف المعنى؟
- ما أثر الاختلاف في المعنى؟
- كيف استطاع الطبري أنْ يُرجح بين المعاني إذا اختلف الإعراب؟

4. مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الوصول لمعرفة المعنى الصحيح للنص القرآني، وسبب اختلاف المعنى لاختلاف الإعراب، وكيف يرجح الإمام الطبري بين الاختلافات في القراءات، والاختلافات في المعنى الصحيح للنص القرآني؟.

5. منهج الدراسة:

اقتضتْ طبيعة هذه الدراسة أنْ يكون منهجها استقرائي تحليلي تطبيقي.

6. الدراسات السابقة:

ترجيحات الإمام الطبري في تفسيره (الأول) من أول سورة الفاتحة إلى آخر الآية (202) من سورة البقرة. جمعاً، ودراسةً للدكتور حسين علي الحربي، مقدمة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كلية أصول الدين قسم القرآن، وعلومه عام 1417هـ.

ترجيحات الإمام الطبري في تفسيره. (الثاني) من أول الآية (203) من سورة البقرة إلى آخر الآية (57) من سورة النساء. جمعاً، ودراسةً. للدكتور عبد الحميد عبد الرحمن السحيباني. مُقدمة في

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كلية أصول الدين. قسم القرآن، وعلومه.عام 1417هـ

دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره. جامع البيان عن تأويل آي القران. محمد المالك 1417هـ/ 1996م. نشر وزارة الأوقاف، والشؤون السلمية بالرباط.

محمد بن جرير الطبري ومنهجه في التفسير. رسالة مُقدمة لنيل درجة الدكتوراه بجامعة الأزهر. كلية أصول الدين. قسم التفسير وعلومه 1976 م. الدكتور/ محمود محمد شبكة.

منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره. للباحث زيد علي مهدي مهارش.مُقدمة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كلية أصول الدين قسم القرآن وعلومه عام 1419هـ

7.مناقشة الدراسات السابقة ذات الصلة بهذه الدراسة:

مقارنة بين الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع هذه الدراسة بين الاتفاق، والاختلاف:

أولا: أوجه الاتفاق:

تظهر جليا حالة الاتفاق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة لها في الاهتمام بالمعنى الصحيح لظاهر النص القرآني كمبدأ أصيل عند الإمام الطبري حتي ولو وجد اختلافاً واضحاً في المعني نتيجة لاختلاف القراءات، فيظهر عامل الترجيح للمعنى الظاهر هو المقصد، والمنتهى.

ثانيا: أوجه الاختلاف:

نلحظ من خلال الدراسات السابقة أنّ الإمام الطبري يميل في منهج التفسير الواضح للنص القرآني معتمداً على صحة الإعراب، الذي يؤدي عنده إلى صحة المعني إذا لم يكن هنالك اختلافات في القراءات، ولكن إذا ظهرتْ مشكلة اختلاف القراءات للنص القرآني فالترجيح هو سبب أساسي لهذه الدراسة.

8. هيكل الدراسة:

تقتضي خُطة هذه الدراسة أنْ تتألف مِن المقدمة، ومبحثين، والنتائج، والتوصيات، والمصادر، والمراجع.

الطبري (نسبه، ونشأته):

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب المحدث الفقيه المقرئ المؤرّخ المفسِّر المشهور (ياقوت الحموي. 1993م. 18/ 40).

كان ميلاده في آخر سنة (224 هـ)، في بلدة " آمل " عاصمة إقليم طبرستان ببلاد فارس، ولهذا سُمِيَ بالطبري، ثم حفظ القرآن، وهو في السابعة من عمره، وكان لهذا النبوغ المبكر حافزاً لأبيه على الجد في إكمال تعليمه (الحوفي، 1963، 33)، فبدأ تعليمه في بلاد طبرستان فأخذ من علمائها، ثم انتقل إلى بغداد، وأخذ من علمائها كنوز العلم، والمعرفة، ثم انتقل إلى الشام، ومنها إلى مصر (ياقوت الحموي. 1993م. 18 / 40).

2. أخلاقه، وصفاته:

كان متخلقاً بِخُلُقِ القرآن الذي كان يحفظه، متصفاً بما ينبغي لمثله من العلماء من عالي الصفات، وكريم السجايا، كان عازفاً عن الدنيا مترفعاً عن التماسها، لم يقف على باب أمير أو سلطان طالباً للمال، وكان يرفض الهدايا، وينفق على نفسه من خراج مالٍ ورثه من أبيه، رفع نفسه بعزة العالم، فارتفع قدره عند العامة، والخاصة بحسن أخلاقه، وبالغ تواضعه. (السبكي. 1965م. 2 / 138).

3. مصادر ثقافته:

تنقل الطبري في البلاد الإسلامية، من طبرستان، ففارس، والعراق ثم الشام، ومصر كلّ ذلك في سبيل العلم، والتحصيل، والتقى بعلمائها، وأخذ منهم، فتنوعتْ مشاربه، واختلفتْ منابع

ثقافته، فجمع علماً لم يشاركه فيه أحد، فكان مثل القارئ الذي لا يعرف إلّا القرآن، وكالمحدث الذي لا يعرف إلّا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلّا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلّا النحو (ياقوت الحموي.1993م. 18 / 40)، وأعظم من ذلك كلّه أنّه حافظ لكتاب الله العظيم، وفهم معانيه، وقرأ سنة رسول الله .صلى الله عليه وسلم .منذ نعومة أظافره، فشبَّ، وشبتْ هذه الثروة العلمية الأصيلة معه.

4 .شيوخه:

تتلمذ الطبري على يد كثير من العلماء، الذين التقى بهم في رحلاته من أجل طلب العلم، في شتى فنونه فأخذ علم الحديث، والفقه، والسيرة عن مجموعة من العلماء، وفي الحديث: أخذ من عمران بن موسى .المتوفي سنة 240هـ.و هناد بن السري .المتوفى سنة 243هـ.وأبي همام الوليد بن شجاع .المتوفى سنة 243 هـ.وأحمد بن منيع البغوي .المتوفى سنة 243 هـ.ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب .المتوفى سنة 244 هـ.وبشر بن معاذ .المتوفى سنة 245هـ.ومحمد بن حميد الرازي .المتوفى سنة 248هـ.وأبي كريب محمد بن العلاء .المتوفى سنة 248هـ، وأخذ الفقه من مالك عن يونس عبد الأعلى، ومحمد وعبد الرحمن، وسعد (أبناء عبد الحكم)، وأخذ فقه العراق عن مقاتل، وأخذ فقه الشافعي عن الربيع بن سليمان بمصر، والحسن بن محمد الزعفراني ببغداد.(الحوفي. 1963م. 33).

5 .تلاميذه:

أخذ عن الطبري علمه كثير من التلاميذ، منهم: أبو بكر أحمد بن كامل، وعلي بن عبد العزيز بن محمد الدولابي، وأبو بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج، وأبو الحسن الدقيقي الحلواني الطبري، وأبو الحسين بن يونس، وأبو إسحاق إبراهيم بن حبيب السقطي الطبري، وعبد الله بن أحمد الفرغاني، وقد كان الطبري منهلاً عذباً ثراً للثقافة الشائعة في عصره، وأنّه كان ينابيع للثقافة الدينية، والأدبية، والتاريخية، فليس غريباً أنْ يتحلقَ الطلاب حوله في مصر، والعراق فهم ورثة علمه، فتتلمذ على كتبه بعد وفاته خلق كثير، فبرز منهم أئمة في التأليف كابن كثير الدمشقي في التفسير، وكذلك ابن الأثير. (ابن النديم. 1997م. ص:326).

6. مكانته العلمية:

كان الطبري متفنناً في جميع العلوم كعلم القرآن، والنحو، والشعر، واللغة، والفقه، كان كثير الحفظ، وكان عالماً بالعبادات جامعاً للعلوم، وإذا جمعتَ بين كتبه، وكتب غيره وجدتَ لكتبه فضلاً على غيرها، وكان أحد الأئمة الكبار يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه لمعرفته، وفضله، وكان حافظاً لكتاب الله تعالى، وعارفاً بالقراءات بصيراً بالمعاني فقيهاً بأحكام القرآن عالماً بالسنن عارفاً بأيام الناس، وأخبارهم (البغدادي. 2001م. 2/ 163).

7. مؤلفاته:

قد منَّ الله تعالى على الطبري بمواهب، ومزايا قلَّ أنْ تتوفر في غيره، فمكنته من أنْ يضرب بسهمٍ وافرٍ في كلِّ فنٍّ، ويأخذ بمجامعِ كلِّ علمٍ حتى صار إمامَ عصرِه دون منازع، وذاع صيته في الأمصار، واقتبس العلماء من أنوار معارفه، وثمار علومه خاصة في التفسير، والقراءات، والتاريخ، ومؤلفات الطبري كثيرة، ومفيدة، ومن أشهرها:

جامع البيان في تأويل آي القرآن.

تاريخ الأمم، والملوك أو (تاريخ الرسل، والملوك).(مقدمة التاريخ.1967م.28/1).

آداب النفوس أو (أدب النفس الشريفة، والأخلاق الحميدة). (ياقوت الحموي.1993م. 18 / 40).

الجامع في القراءات (الحوفي. 1963م. ص: 94).

اختلاف الفقهاء أو (اختلاف علماء الأمصار). (ياقوت الحموي. 1993م. 18 / 45).

صريح السنة (الطبري*. 1967م. 1/ 18).

الرد على ذي الأسفار (ياقوت الحموي. 1993م. 18 / 78).

فضائل علي بن أبي (ياقوت الحموي. 18 / 81).

نماذج تطبيقية:

هذه نماذج تطبيقية من تفسير الطبري، من سورة البقرة، يظهر فيها اختلاف المعنى للاختلاف الإعراب، تفسير الطبري المسمى (جامع البيان في تأويل آي القرآن) يموج بمثل هذه الخلافات النحوية، ولكنّي سوف اقتصر على طائفة محددة منها من خلال بعض الآيات الكريمة من سورة البقرة التي ذكر فيها الطبري أوجهاً إعرابية مختلفة، فترتب معاني تلك الأوجه إلى حدِّ التشابه حيناً، واختلاف معانيها حيناً آخر إلى حد التباين. وقد أورد الباحث هذه المسائل الخلافية في الإعراب، والمعاني على حسب ترتيب الآيات في سورة البقرة. وقد جعل الطبري هذه الأوجه الإعرابية وسيلة بيان، وتفسير لآي الذكر الحكيم، كما اكتفى الباحث بذكر رأي الطبري، والآراء التي ذكرها للنحاة.

لا شك أنّ الطبري قد نجح في تسخير الجوانب الإعرابية لكشف المعاني المختلفة في سورة البقرة مع اختلاف الإعراب تختلف وجوه التأويل، والتفسير فيكون لكلّ وجهٍ إعرابٍ لتستقيم معانيه وتتعدد أغراضه لذلك كان الإعراب أحد وسائل الطبري في كشف معانيه في آيات القرآن الكريم، فهو يغوص في أعماقها ويستجلي أبعادها، ويكتشف ما وراء ها في ذكر الآراء النحوية مع ربط كلّ رأي بمعناه لما تدعو الحاجة إليه في إيضاح تلك المعاني.

قد أعلن الطبري عن هدفه من علم النحو جليّاً واضحاً بأنّه وسيله لبيان معاني القرآن لكريم، وكشف وجوه تأويله في قوله: (وإنّما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه .وإنْ كان قصدنا في هذا البحث الكشف عن تأويل آي القرآن .لما فيه اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله) (الطبري. 1967م. 184/1).

وإليكم هذه النماذج المُخْتلَف في إعرابها النحوي من سورة البقرة في تفسير الطبري:

النموذج الأول: قال تعالى {خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ...}(سورة البقرة. الآية:7.).

(ختمَ) فعل ماض، (اللّهُ) لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (على قلوب) جارّ ومجرور متعلّق ب (ختمَ)، والهاء ضمير متّصل في محلّ جرّ مضاف إليه، والميم حرف لجمع الذكور، الواو عاطفة، (على سمعِ) جارّ، ومجرور متعلّق بالفعل (ختمَ)، على حذف مضاف أي: مواضع سمعهم، و(هم) ضمير متّصل في محلّ جرّ مضاف إليه، الواو عاطفة، (على أبصارِ) جارّ، ومجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم، و(هم) في محلّ جرّ مضاف إليه (غشاوةٌ) مبتدأ مؤخّر مرفوع (محمود صافي. 1995م.1/ 44).

اختلف القراء في تلاوة كلمة (غِشَاوةٌ) رفعاً، ونصباً، فجاء الكلام على وجهين:

الوجه الأول: الرفع: حيث قال أبو جعفر النَّحاس: عن قوله تعالى: { غِشَاوَةٌ } فهي خبر مبتدأ مرفوع بقوله: (على أبصارِهِم)، وشبه الجملة في محل رفع مبتدأ مقدم.(النّحاس. 1985م. 4 / 327.)

الوجه الثاني: النصب: حيث قال أبو جعفر النحاس: فإنْ قال قائل: ما وجه مخرج النصب فيها ؟ قيل له: أنْ تنصبها بإضمار (جعلَ) كأنّه قال: وجعلَ على أبصارِهم غِشاوةً، ثم أسقط (جعلَ) إذا كان في أول الكلام ما يدلّ عليه، فاختار الطبري قراءة الرفع، وعلل ذلك بأمرين:

الأمر الأول: اتفاق الحُجة من القراء، والعلماء على الشهادة بتصحيحها.

الأمر الثاني: أنّ الختمَ غير موصوفة به العيون في شيء من كتاب الله تعالى، ولا في خبر من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا وموجود في لغة أحد من العرب، واستبدل على ذلك بقوله تعالى: {...وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ}، ثم قال { وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً...}.(سورة الجاثية. الآية:23). فلم يدخل البصر في معنى الختم، وذلك هو المعروف في كلام العرب.

فخلاصة تلك الآراء جاءتْ على النحو التالي:

1. يُلاحظ أنّ المعنى الأول جاء برفع (غِشاوةٌ)، فيصير: (ختمَ اللّهُ على قلوبِهم، وعلى سمعِهم حين كانتْ على أبصارِهم غشاوةٌ)، فهي خبر مبتدأ مرفوع بقوله: (على أبصارِهِم)، وشبه الجملة في محل رفع مبتدأ مقدم، وهذا ما اختاره الطبري ل(ختمَ)، وذلك هو المعروف من كلام العرب.(الطبري. 1967م. 262/1).

2. يُلاحظ أيضاً أنّ المعنى الثاني جاءَ بنصب (غِشاوةً)، فيصير: (ختمَ اللهُ على قلوبِهم، وختمَ على سمعِهم، وجعلَ على أبصارهم غشاوةً)، بتقدير: وجعلَ اللهُ غِشاوةً على أبصارهم، بنصب (غشاوةً) على أنّها خبر منصوب للفعل (جعلَ)، وجعلَ من أخوات الفعل (ظنّ) الذي يرفع المبتدأ، وينصب الخبر، فكان الفرق بين المعنيين بيّن (النّحاس. 1985م.1 / 186).

ومعنى (غِشاوة) أي طبع الله على قلوب هؤلاء، وعلى سمعهم، وجعل على أبصارهم غطاء بسبب كفرهم، وعنادهم مِن بعد ما تبيَّن لهم الحق، فلم يوفقهم للهدى، ولهم عذاب شديد في نار جهنم.

النموذج الثاني: قال تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ* }.(سورة البقرة. الآيتان: 17، 18).

ذكر الطبري وجهين لإعراب قوله {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ...} بالرفع، والنصب، فقال: معلوم أنّ قوله: صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ يأتيه الرفع من وجهين، والنصب من وجهين:

الوجه الأول: أما أحد وجهي الرفع: فعلى الاستئناف لما فيه من الذم، وقد تفعل العرب ذلك في

المدح، والذم، فتنصب، وترفع، وإن كان خبراً عن معرفة كما قالتْ الشاعرة:

لَا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الّذِين هُم * سَمُ العُدَاةِ وآفةُ الجُزْرِ

النّازِلِينَ بِكلِّ مُعْتَرَكٍ * والطّيّبِينَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ

(البغدادي. 2001م.: 5 / 41).

الأبيات للشاعرة (الخرنق بنت بدر بن هفان) أخت طرفة بن العبد لأمه. آفة الجزر: تعني علة هلاك الإبل فينحرونها للضيف، ومعاقد الأزر: تعني مربط الإزار وهو كناية عن طهارتهم، وعفتهم.

والبيت من شواهد سيبويه على جواز قطع نعت المعرفة بالواو للمدح بجعله خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: وهم النازلون، وهم الطيبون (سيبويه. 1985م.1 / 202)، فيروى "النازلون"، و"النازلين"، وكذلك "الطيبون"، والطيبين".

الوجه الثاني: على نية تكرار " أولئك "، فيكون المعنى حينئذٍ: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحتْ تجارتهم، وما كانوا مهتدين، أولئك صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون. (الطبري. 1967م.1 / 237). والتقدير: أولئك صمٌ، وأولئك بكمٌ، وأولئك عميٌ.

وكّذلك ذكر الطبري وجوه النصب في " صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ"، فقال: أما النصب فيكون على وجهين:

الوجه الأول: فأن يكون قطعاً، أي: حالاً، وهو مصطلح كوفي، مما في " مهتدين " من ذكر أولئك، لأنّ الذي فيه معرفة، و(الصم) معرفة.

الوجه الثاني: أنْ يكون قطعاً من " الذين " لأنّ الذين معرفة، و (الصم) نكرة.

وقد اختار الطبري الرأي الذي يرجحه، وهو قراءة الرفع، لأنّها قراءة موافقة لرسم المصحف بخلاف النصب، وليس لأحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين (الطبري. 1967م. 1/ 330).

وعلى قراءة الرفع قدّر مبتدأ لكلّ من (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ)، والمعنى: هم صُمٌّ، هم، بُكْمٌ هم عُمْيٌ، أو على تقدير مبتدأ وهو لفظ: أولئك صُمٌّ، أولئك بُكْمٌ، أولئك عُمْيٌ.

(صُمٌّ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم صمٌ، (بُكْمٌ) خبر ثان مرفوع، (عميٌ) خبر ثالث مرفوع.

أمّا الصرف(صُمٌّ) جمع أصمّ صفة مشبّهة من صمّ يصمّ باب فتح وزنه أفعل، وصمّ وزنه فعل بضمّ فسكون، وهكذا كلّ صفة على وزن أفعل جمعه القياسيّ على وزن فعل بضمّ الفاء.

(بُكْمٌ)، جمع أبكم صفة مشبّهة من بكم يبكم باب فرح وزنه أفعل، وبكم وزنه فعل بضمّ فسكون.

(عمي)، صفة مشبّهة من عمي يعمى باب فرح وزنه أفعل، وعمي وزنه فعل بضمّ فسكون.

أمّا النصب: فهي على الحال مما في (مهتدين)، والمعنى: وما كانوا مهتدين حال كونهم صُماً، وبُكماً، وعُمياً، أو حال من (الذين)، والمعنى: اشتروا الضلالة بالهدى حال كونهم صُماً، وبُكماً، وعُمياً، أو على الذم، على تقدير: أعنى صُمّاً، بُكماً، عُمياً، ويجوز يكون النصب على إنّها المفعول الثاني لقوله: (تركهم) فيكون المعنى: تركهم صُمّاً بُكماً عُمياً (الفراء. 1981م. 49/1)، وهذه معان اختلفتْ تبعاً لاختلاف الوجوه الإعرابية، فانظر كيف استثمر وجوه الإعراب في إيجاد معانٍ مختلفة وردتْ من الآراء ما هو بعيد عن لغة العرب، أو عن مقاصد القرآن، ورجّح ما يعطي معنى قوياً مقصوداً، وهكذا الطبري في إعرابه.

النموذج الثالث: قال تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ }.(سورة البقرة. الآية:35).

ذكرالطبري:أنّ أهل العربية اختلفوا في توجيه قوله تعالى { فَتَكُونَا }، حيث ذكر أنّهم أعربوا (تكونا) جزماً، ونصباً.

1.يرى بعض الكوفيين: أنّ كلمة (تَكُونَا)مجزومة أي: في موضع جواب الجزاء، وجواب الجزاء يعمل فيه أوله كقولِك: إنْ تقمْ أقمْ، فتجزم الثاني بجزم الأول، ويكون المعنى: ولا تقربا هذه الشجرة فإنّكما إنْ قربتماها كنتما من الظالمين.

2. ويرى بعض البصريين: أنّ كلمة (تَكُونَا)منصوبة على أنّها جواب النهي، فيكون منصوباً بأنْ مضمرة بعد (الفاء) فلا يجوز إظهارها.

الفاء فاء السببيّة (تَكُونَا) مضارع ناقص منصوب ب (أنْ) المضمرة بعد فاء السببيّة، وعلامة نصبه حذف النون لأنّه من الأفعال الخمسة، و(الألف) ضمير متّصل في محل رفع اسم تكون. (محمود صافي. 1995 م 85/2.)، والمعنى: لا يكن منكما قرْبُ هذه الشجرة أنْ تَكُونَا من الظالمين. (الطبري. 1967م. 1/ 521).

وبعد سوق آراء النحاة يذكر الطبري رأيه في إعراب كلمة (فتكونا) مع ربطه بالمعنى، وذلك بعد مناقشة لرأي البصريين حيث قال: وفي قوله تعالى: (فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ) وجهان من التأويل.

الوجه الأول الجزم: أنْ يكون "فتَكُونَا" في نية العطف على قوله: ولا تقربا، ويكون المعنى حينئذٍ: ولا تقربا هذه الشجرة، ولا تكونا من الظالمين، فتكون كلمة (فتَكُونَا) مجزومةً بما جُزم به، (ولا تقربا).

الوجه الثاني النصب: أنْ يكون (فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ) بمعنى جواب النهي، فيكون تأويله حينئذٍ لا تقربا هذه الشجرة فإنكما إنْ قربتماها كنتا من الظالمين، فيكون (فتكونا) في موضع

(نصب) إذ كان حرف عطف على غير شكله لا يصلح أعادته في (فتكونا) (الطبري 1/ 522 . 523)،.ومثل الآية السابقة في التأويل النحوي قوله تعالى:{ وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}.(سورة البقرة. الآية:42).

قال الطبري إنّ فيها وجهين من التأويل (الجزم، والنصب):

التأويل الأول الجزم: أنْ يكون الله جلّ ثناؤه نهاهم أنْ يكتموا الحقَّ، كما نهاهم أنْ يلبسوا الحقَّ بالباطل، فيكون تأويل ذلك (ولا تلبسوا الحقَّ بالباطل ولا تكتموا الحقَّ)، فيكون قوله: (وتكتموا) عند ذلك مجزوماً بما جزم به (تلبسوا) عطفاً عليه.

التأويل الثاني النصب: أنْ يكون النهي من الله جلّ ثناؤه لهم على ألا يلبسوا الحقَّ بالباطل، ويكون قوله: (وتكتموا الحقَّ) خبراً منه عنهم بكتمانهم الحقّ الذي يعلمونه فيكون قوله: (وتكتموا) منصوباً، ونظير ذلك في المعنى، والإعراب قول الشاعر:

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِي مِثْلَهُ * عَارٌ عَلِيكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ.

(هذا البيت منسوب لأكثر من شاعر، منهم الطرماح، وأبي الأسود الدؤلي).

وهذه الأوجه المختلفة في المعاني، نشأتْ عن اختلاف الإعراب، فلما تعدد إعراب الكلمة تعدد المعنى تبعاً لذلك كما هو واضح، فأضافتْ على تفسير هذه الآيات توسعاً في الأوجه المحتملة، لكشف معانيها، وسبر أغوار دلالتها، واستنباط الكثير من المعاني.

ولا غرو فالقرآن حمّال وجوه، فتبرز قيمة النحو في هذا الموقع، حيث يفتق من المعاني ما يوقف الإنسان على دقائق وخفايا. (النّحاس. 1985م. 1 / 214).

النموذج الرابع: قال تعالى:{ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}. (سورة البقرة. الآية:37).

ذكر الطبري أنّ (كَلِمَاتٍ) قُرِئتْ بالنصب، وبالرفع، فقرأ ابن كثير (آدَمَ) بالنصب، ورفع (كَلِمَاتٌ) أي: "فَتَلَقَّى آدَمَ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٌ" وقرأ الباقون برفع (آدَمُ)، ونصب (كَلِمَاتٍ) بكسر التاء (القيسي. 1984م. 1 / 236).

أولاً: النصب: في (كلماتٍ) على أنّها مفعول به، والرفع في (آدمُ) على أنّها فاعل، والمعنى: تلقى آدمُ الكلماتُ من اللهِ فتابَ عليه.

ثانياً: الرفع في (كلماتُ)، بجعل الكلمات هي المتعلقة بآدم، فهي فاعل، و(آدمَ)مفعول به، والمعنى: أنّ آدمَ تلقتْهُ كلماتٌ من اللهِ فتابَ عليه.

قال الطبري بعد ذلك في رفع " كلماتُ " وإنْ كانَ من جهة العربية جائز فغير جائز عندي من القراءة إلّا رفع (آدمُ) على أنّه المتلقي للكلمات، لإجماع الحُجّة من القراء، وأهل التأويل من علماء السلف، والخلف على توجيهه إلى آدم دون الكلمات (الطبري. 1967م. 1/ 542)، (الفاء) عاطفة (تلقّى) فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف (آدم) فاعل مرفوع (من ربّ) جار ومجرور متعلّق ب (تلقّى) و (الهاء) ضمير متّصل في محلّ جرّ مضاف اليه (كلمات) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة، والفرق شاسع بين أنْ يتلقى آدم الكلماتِ، وبين أنْ تتلقاه الكلماتُ (أي: تتلقى الكلماتُ آدمَ) على المجاز، وقد رجّح الأول لإجماع أهل السلف على أنّ آدمَ هو المتلقي، لأنّه هو الذي قِبلَ الكلمات، ودعا بها، وعَمِلَ بها، فتاب اللهُ عليه، فهو الفاعل لقبوله الكلمات، وفي تقديم آدم على الكلمات دليل على أنّه الفاعل، وعليه اختار الطبري الرفع، وإنْ كانتْ القراءة الثانية صحيحة باعتبار أنّ الكلمات استنقذتْ آدم بتوفيق الله له لقوله، والدعاء بها فتاب عليه فيسرتْ له التوبة من الله، فهي الفاعلة، وهو المستنقذ (القيسي. 1984م. 1 / 214).

النموذج الخامس: قال تعالى: {...وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ...} (سورة البقرة. الآية:21).

قال الطبري: وفي قوله (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ) فيها وجهان من القراءة، (الرفع، والنصب)، فقرأ نافع (حتى يقولُ) برفع الفعل المضارع، وقرأ الباقون بنصبها (النيسابوري. 1985 م. 114).

وإليك إجمال ما ذُكر فيها إعراباً، ومعنى.

أولاً الرفع: الرفع على جعل المضارع بمعنى الماضي، (وحتى) ملقاة، ويصير المعنى: وزلزلوا حتى قالَ الرسولُ، والمؤمنون متى نصرُ اللهِ؟

ثانياً النصب: على جعل المضارع صالحاً للحال، والاستقبال، ونصب (يقولَ) ب (أنْ) مضمرة بعد (حتى)، والمعنى: تزلزلتْ قلوبُهم خوفاً من عدوِّهم فهم يقولون متى نصر الله؟ (الطبري. 1967م. 290/4) أي: "حتى أنْ يقولَ الرسولُ متى نصر الله؟ والمعنيان مختلفان تبعاً للإعراب، وقد وضحها الطبري بما لا يترك مجالاً لدارس بعده، وعلى ذلك يكون توجيه القراءتين كما يلي:

أولاً الرفع: فيكون القول قد مضى، وانتهى، والزلزلة قد انتهتْ على جعل المضارع (يقول) بمعنى الماضي (قال)، فرفع (يقول) ليعلم أنّه ماض، والنصب إنّما يكون للمستقبل مثل قوله تعالى: {وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ} سورة يونس. الآية: 99. فيصير معنى الفعلين: أنّهم زلزلوا، وقالَ الرسولُ.

ثانياً: النصب: أما النصب فعلى جعل (زلزلوا) متطاول المدة (الفراء. 1981م. 1/ 133). والفعل الذي بعد (حتى)، وهو (يقولَ) فيدلّ على المستقبل، ليكون حكاية حال ماضية بصورة الحاضرة، فيصير معنى الفعلين: أنّهم يزلزلون، والرسول، والمؤمنون يقولون، فبالنصب تكون صورة الماضي محكية بصورة الحاضر المتحرك (الشافعي. 1997م. 3/ 297).

النموذج السادس: قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ...}.(سورة البقرة. الآية: 215).

(يَسْألونَكَ): فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل، والكاف مفعول به،) ماذا) ما: اسم استفهام مبتدأ، ذا: اسم موصول خبره، وجملة المبتدأ والخبر مفعول به مقدم للفعل ينفقون، ويجوز اعتبار أنّ (ماذا) كلمة واحدة فيكون إعرابها اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم لجملة ينفقون، و(يُنْفِقُونَ): فعل مضارع من الأفعال الخمسة مرفوع بثبوت النون، و (الواو): فاعل.

قال الطبري: في (ماذا) وجهان من الإعراب:

الوجه الأول النصب: أنْ يكون (مَاذَا) بمعنى أيُّ شيء؟ فيكون نصباً بقوله (يُنفِقُونَ)، فيكون معنى الكلام حينئذٍ: يَسْأَلُونَكَ أيُّ شَيْءٍ يُنفِقُونَ، أو يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ (ماذا في محل نصب مفعول به مقدم للجملة الفعلية يُنْفِقُونَ).

الوجه الثاني الرفع: أنْ يكونَ (ما) مع (ذَا) بمعنى (الذي: اسم موصول)، فيكون (ما) مبتدأ، و(ذا) خبره، وينفقون من صلة (ذا)، فيكون تأويل الكلام حينئذٍ: يسألونك الذي ينفقون

(الطبري. 1967م.4/ 292). والاختلاف ظاهر، وبيّن من خلال التحليل التالي:

1. فإنْ كان سؤالاً عن نوعية ما ينفقون، فتكون ماذا في محل نصب مفعول به مقدم للجملة الفعلية يُنْفِقُونَ).

2. وإنْ كان عن الذي ينفقونه، فتكون (ما) مبتدأ، و(ذا) بعدها اسم موصول خبر، وكلا المعنيين محتمل قرآنياً، ومقصود للسائلين.

النموذج السابع:

1. قال تعالى: {...وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ...}.(سورة البقرة. الآية:220).

إعراب الشاهد الأول: { وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ }، (الواو) عاطفة (إنْ) حرف شرط جازم،

(تُخالطوا) فعل مضارع مجزوم بفعل الشرط، وعلامة الجزم حذف النون، و(الواو) فاعل، و(هم) ضمير متّصل مفعول به، (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (إخوانُ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم إخوانُ، و (كم) ضمير في محلّ جرّ مضاف إليه.

2. قال تعالى: {فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ} (سورة البقرة.الآية:23).

إعراب الشاهد الثاني: {فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا }، فَإِنْ خِفْتُمْ: الفاء استئنافية، إنْ شرطية، خفتم: فعل ماض، وهو فعل الشرط، والتاء فاعله، فَرِجالًا: الفاء رابطة لجواب الشرط، رجالاً حال، والتقدير: صلوا رجالاً، والجملة في محل جزم جواب الشرط، أَوْ رُكْبانًا: عطف على رجال.

وضع الطبري مقارنة في معنى الآيتين السابقتين، في وجه النصب فيهما، فمنعه في الأولى، وأجازه في الثانية، وإليك بيان ذلك:

ذكر الطبري في إعراب (فَإِخْوَانُكُمْ) وجهين الرفع، والنصب:

الوجه الأول الرفع على الخبرية: والمعنى: (وإنْ تخالطونَهم فهم إخوانُكم)، إخوانُكم خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم إخوانُكم خالطتموهم أم لم تخالطونهم.

الوجه الثاني: النصب على المفعولية: والمعنى:(إنْ تخالطوهم، فخالطوا إخوانكم.

أمّا النصب في قوله {...فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا...}، فوجّهه الطبري بقوله:

أمّا قوله: {...فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا} فنصب لأنّهما حالان للفعل (خاف) غير دائمين، وتأويل الكلام:فإنْ خفتم أنْ تصلّوا قياماً من عدوّكم، فصلّوا رجالاً أو ركباناً، وذلك نصبه إجراء على ما قبله من الكلام.(الطبري. 1967م. 4/ 356). وقد توصل الطبريفي هذه المقارنة بين قوله تعالى: {إخوانُكم} بالرفع، وقوله تعالى: { فَرِجَالاً } بالنصب إلى أنّ لكلّ وجه منهما معنى يختلف به عن الآخر، لذا اختلف الإعراب فيهما، ليتضح جلياً أنّ اختلاف المعنى هنا سببه اختلاف الإعراب، فالنصب هو الوجه في قوله:{... فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا...} على الحال، ولا يصح الرفع.

والرفع هو الوجه الصحيح في قوله: {وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ}، وإنْ كان النصب جائزاً ليكون المعنى فخالطوا إخوانكم، وإنْ كان هذا المعنى غير مقصود.

النموذج الثامن: قال تعالى: {...وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَالشُّهَدَاء أَنْ تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى...}.(سورة البقرة.الآية:282).

إعراب الشاهد:"أَنْ تَضِلَّ "يُقرأ بفتح الهمزة على أنَّها المصدرية النّاصبة للفعل، قال سيبويه: إنّ هذا كلام محمول على المعنى، وعادة العرب أنْ تقدمَ ما فيه السبب، فيجعل في موضع المسبب، لأنّه يصير إليه، ومثله قولك: أعددتُ هذه الخشبة أنْ تميلَ الحائط فأدعمه بها، وإنَّما المعنى لأدعم بها الحائط إذا مال، فكذلك الآية ; لأنْ تذكرَ إحداهما الأخرى إذا ضلتْ أو لضلال.

اختلف القراء في فتح همزة (أَنْ)، وكسرها (إِنْ)، فقرأ حمزة بكسر الهمزة (إِنْ تَضِلَّ)، وفتح الباقون الهمزة (أَنْ تَضِلَّ) (القيسي. 1984م. 1 / 214). وقد ذكر الطبري ذلك مع ما ترتب على الفعلين بعدها من وجوهٍ إعرابية، وهذا تفصيلها:

الوجه الأول: تفتح همزة (أَنْ)، مع نصب (تَضِلَّ) بها، و(فَتُذَكِّرَ) بالعطف على (تَضِلَ)، ويصير المعنى: فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ لكي تُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى إنْ ضلّتْ، لأنّ التذكير هو الذي يجب أنْ يكون مكان (تَضِلَّ)، كما تقول في الكلام . إنّه ليعجبني أنْ يسألَ السائلُ فيُعطى، بمعنى أنّه ليعجبني أَنْ يُعطى السائل إن سألْ.

الوجه الثاني: وقرأ بذلك آخرون، غير أنّهم كانوا يقرؤونه بتسكين الذال من (تُذْكِرَ)، وتخفيف الكاف، فقرأ حمزة بضم الفعل (فَتُذَكِّرُ)، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بالنصب مع التخفيف (فتُذْكِرَ)، وقرأ الباقون بالنصب مع التشديد (فتُذَكِّرَ) (الداني. 1984م. 85).

وكان بعضهم يوجهه إلى أنّ معناه: فتصير إحداهما الأخرى ذكراً (رجلاً) باجتماعهما بمعنى: أنّ شهادتهما إذا اجتمعتْ، وشهادة صاحبتها جازتْ كما تجوز شهادة الواحد من الذكور (الرجال) في الدين، وكان آخرون منهم يوجهونه إلى أنّه بمعنى: الذِّكرُ بعد النسيان.

وقُرئتْ بكسر الهمزة من (إنْ)، وجزم (تَضِلْ)، ورفع (فَتُذَكِّرُ)، وتشديده على الابتداء، كأنّه بمعنى ابتداء الخير عمّا تفعل المرأتان إنْ نسيتْ إحداهما شهادتها ذكرتها الأخرى.

ومعنى الكلام عند قارئ ذلك: واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإنْ لم يكونا رجلين فرجل، وامرأتان مِمّن ترضون من الشهداء، فإنّ إحداهما إنْ ضلّتْ ذكّرَتَها الأخرى.

ورجح الطبري القراءة الأولى بفتح همزة (أَنْ) من قوله: { أَنْ تَضِلَّ }، وتشديد " الكاف " من قوله: { فَتُذَكِّرَ } عطفاً على { أَنْ تَضِلَّ } لإجماع الحُجّة على هذه القراءة. (الطبري. 1967م. 6/ 61)، وعليه يمكن القول أنّ في هذا النموذج وجهان من الإعراب، لكلّ منهما معنى:

1. قراءة حمزة بكسر الهمزة (إِنْ تَضِلَّ)، (فَتُذَكِّرُ)، بالتشديد، فيكون معناها: إنْ ضلتْ إحداهما ذكرتها الأخرى، وكذلك قراءة (أنْ تضلَ) بالفتح والتشديد في (فَتُذَكِّرُ)، والمعنى: لتذكر إحداهما الأخرى عن النسيان.

2. كانتْ قراءة الباقين (أَن تَضِلَّ)، مع قراءة ابن كثير، وأبي عمرو بتخفيف (فَتُذَكِّرَ)، فيكون المعنى: إنّ المرأة الثانية إذا شهدتْ مع الأولى ذكرتها، أي: جعلتها كالرجل الذي لا يحتاج إلى غيره في الشهادة. (القيسي. 1984م. 1 / 320).

الخاتمة:

في هذا البحث توقف الباحث عند عصر الطبري المملوء بالأحداث، والفتن، والمملوء بالعلم، والعلماء، وعرف الباحث بحياة الطبري، وخاصة نفسه، وتمعن مؤلفاته، ومنهجه، وموقفه من القراءات، وأمعن النظر في مواقفه من المسائل النحوية فكانت أهمّ النتائج التي توصل إليه في هذا البحث ما يلي:

النتائج:

- يخضع الطبري كثيراً من قراءات القرآن لقوانين النحو، ويفاضل بينها.

- أنّه في مذهبه النحوي بغدادي النزعة، يجتهد في انتقاء الرأي الصحيح من علماء البصرة، والكوفة.
- سخّر ابن جرير النحو لخدمة التفسير، لأنّه الهدف الذي يسعى لتحقيقه بصفته مفسراً فاتخذ من النحو وسيلة بيان، وإيضاح في أجمل صورة رغم تشابك الآراء، وتصارع الأفكار، تاركاً كلّ ذلك إلى الرأي المفضي إلى معنى مفيد أيّ كان صاحبه مضيفاً إلى ذلك ما يتمتع به من أصالة في الرأي، وفهم في العلم يصنع من ذلك حُجة قوية لا تصدع.
- إنّه عالم نحوي قوي الحجة ثاقب البصر.

التوصيات:

يمكن الاستشهاد بالآيات القرآنية، الواردة في هذا البحث في المناهج الدراسية للغة العربية، وفي غيرها من العلوم الأخرى ذات الصلة لتساعد على ترسيخ القواعد النحوية.

الاهتمام بدراسة آراء الطبري لأنّه سخّر مسائل النحو لتفسير كتاب القرآن العظيم بعيداً عن التأويل المتعسف، والتقدير المتكلف، وهذا السلوك هو غاية المطلوب من النحو.

المصادروالمراجع

القران الكريم.

- البغدادي. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. دار الغرب الإسلامي. بيروت لبنان. 1422هـ م 2001م.
- الحوفي. أحمد محمد. الطبري. **من موسوعة أعلام العرب**. (رقم الكتاب 13) المؤسسة المصرية للتأليف، والترجمة، والطباعة، والنشر 1382 هـ.1963م.
- الداني. أبو عمر. **التيسير في القراءات السبع**. دار الكتاب العربي بيروت.الطبعة الثانية.1404 هـ / 1984م.
- السبكي.أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي. **طبقات الشافعية الكبرى**. تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو. مطبعة عيسى الحلبي بمصر 1384 هـ / 1965 م.
- سيبويه. عثمان بن قمبر. **الكتاب**، تحقيق علي الجندي ناصف. دار النشر عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الثانية. 1399هـ / 1978م.
- الشافعي. أبو العرفان محمد بن علي الصبان. **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**. دار الكتب العلمية. بيروت. 1417هـ / 1997م
- الطبري. أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب. **جامع البيان في تأويل القرآن**. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر 1387هـ.1967م.
- الطبري*. تاريخ الأمم والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار سويدان. بيروت. الطبعة الثانية 1388 هـ.1968 م.
- الفراء. أبو الحسن الأخفش، **معاني القرآن**. تحقيق الدكتور فائز فارس. الطبعة الثانية.1401 هـ / 1981م.
- القيسي. مكي بن أبي طالب **الكشف عن وجوه القراءات السبع، وعللها، وحججها**، تحقيق الدكتور محي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية.1404هـ / 1984م.

- محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن صرفه**. مراجعة لينة الحمصي. مؤسسة الإيمان. بيروت دار الرشد. دمشق الطبعة الثالثة 14016هـ / 1995م.
- النّحَّاس، أبو جعفر. **إعراب القرآن**، تحقيق. زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية 1405هـ/1985م.
- ابن النديم. أبو الفرج محمد بن إسحاق. **الفهرست**. تحقيق إبراهيم رمضان. دار المعرفة. بيروت. الطبعة الثانية. 1417هـ / 1997م.
- النيسابوري.أبو بكر أحمد بن الحسين. **الغاية في القراءات العشر**، تحقيق محمد غياث الجنباز. مطبعة شركة العبيكان بالرياض. الطبعة الأولى 1405 هـ / 1985 م.
- ياقوت الحموي. شهاب الدين أبو عبد الله الرومي. **معجم الأدباء**. تحقيق إحسان عباس دار إحياء التراث العربي. بيروت لبنان.1993م.